المستشفى الأمريكاني

الاثنين 2011/11/7 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 2523

بقلم : فيصل الزامل

تأسس المستشفى الأمريكاني في الكويت عام 1913 قبل أن يكون في الكويت نفط، وأفاد شعبا كان يعيش في ظروف صعبة جعلته عرضة للأمراض والأوبئة ـ مثل سنة الطاعون 1931 التي حصدت آلاف الأرواح ـ يومها، لم تكن وسائل العلاج تتجاوز الطب الشعبي والحلاق، الى جانب بعض أصحاب الخبرات مثل احمد محمد الغانم في علاج الكسور والعلاج بأدوية كان يجلبها معه من الهند، والشيخ مساعد العازمي الذي تعلم الطب في مصر، وغيرهما من أهل البادية بخبراتهم المتوارثة، ثم تأسس أول مستوصف أهلي على يد الجمعية الخيرية الإسلامية عام 1913، كان فيه طبيب تركي اسمه أسعد، فلما اندلعت الحرب العالمية الأولى أمر الشيخ مبارك باستبعاده فتوقف عمل المستوصف (كونا). وفي نفس العام قامت إرسالية أميركية ببناء المستشفى الذي عالج 5000 مريض ـ حسب سجلات المستشفى ـ وبالطبع كان الهدف الأساسي من إنشائه هو التبشير بالمسيحية، إلا أننا نسجل لهذه الإرسالية أن عدم نجاحها في نشر المسيحية في الكويت لم يوقفها عن أداء عملها بجد وإخلاص لأكثر من نصف قرن.

العراق أقرب بكثير من بقية الدول التي استفادت منها الكويت، سواء للعلاج أو التعليم، ومع ذلك وبالرغم من وفرة الأطعمة في العراق إلا أنه لم تسجل حالة إغاثة واحدة منها لا للكويت ولا لبقية بلاد المنطقة التي كانت تعاني من الجوع والفاقة، وحتى في حال وقوع الكوارث مثل «سنة هدامة» لم تصل الى الكويت بعثة عراقية للاغاثة، رغم أن الكويتيين أرسلوا في عام 1908 تبرعاتهم لتركيا لمواجهة حريق الآستانة، حملها نيابة عنهم السيد حمد الخالد الى الوالي التركي في بغداد.

في هذه الظروف يعتبر تواجد أطباء قادمين من الولايات المتحدة للعيش في أحلك الظروف في الكويت ومعالجة فقراء مساكين «لوحة جميلة» استحقت معها التكريم الذي قام به صاحب السمو الأمير يحفظه الله بافتتاحه مركز «الأمريكاني» الثقافي، الذي أقيم في مقر المستشفى القديم بعد تجديده ليكون معلما شاهدا على عطاء استفادت منه أجيال، وقد كنا نسمع من أهلنا قصصا كثيرة، إذا أصيب أحدهم في حوادث البحر أو لدغته حية أو عقرب في البر حملوه مسرعين الى «الأمريكاني».

شكرا لكل من مد يد العون لهذا البلد في سنوات ما قبل النفط، وأيضا شكرا لمن اعتنى بتسجيل تلك العطاءات القديمة، سبقت اكتشاف النفط في المنطقة وغرست في أرضها معنى جميلا، يستحق معه كلمة «شكرا» لأنه... «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

faisalalzamel@yahoo.com